

اسباب سقوط الدولة الفاطمية

المدرس المساعد: اسراء جاسم حميد

asraajassem@uomustansiriyah.edu.iq

الاسباب الداخلية :

١- سلسلة المجاعات التي لحقت بمصر واضطراب الحالة الاقتصادية وانتشار الاوبئة والطواعين. عرفتها مصر في عهد الخليفة المستنصر بالله (٢٧ ٤ هـ / ٤٨٧ هـ) منذ سنة ٤٤٤ هـ فقد وقع غلاء شديد بسبب نقصان ماء النيل لكن هذا الغلاء لم يلبث ان تحول الى مجاعة عاشتها مصر خلال خمس سنوات من الفوضى والغلاء تغلب فيها الاقوياء من التجار واستبدوا بالامور .

٢- عز الخليفة المستنصر بالله عن دفع رواتب الجند فثاروا مطالبين بدفع ارزاقهم فاستغل مقدم الاثراك ناصر الدولة بن حمدان هذا الوضع وفرض كلمته على الجميع فقطع الخطبة للخليفة المستنصر بالله في الاسكندرية ودمياط وخطب للخليفة العباسي القائم بامر الله ٢٢ ٤ - ٤٦٧ هـ./

٣- المشاكل والانقسامات الداخلية كانت الشغل الشاغل للدولة الفاطمية حيث اشغلتها عن الاهتمام بمشاكلها الخارجية منذ سنة (١١ ٤ هـ) وبعد موت المستنصر بالله سنة ٤٨٧ هـ وانقسام الفاطميين الى نزارية ومستعلية .

٤- ضعف الخلفاء في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وعجزهم عن تصريف امور الدولة ومن ثم كان سببا مهما في تدخل وزراء السيف او التفويض واستئثارهم بمناصب الدولة وابتداء عصر الوزراء العظام الذين قبضوا على مقاليد الامور دون الخلفاء وسيروا شؤون الحكم حسبما يريدون .

٥- كذلك ان الوزراء اختاروا خلفاء صغار السن مما سهل السيطرة عليهم لذا نرى بان الافضل بن بدر الجمالي الذي تسلم الوزارة للفترة (٤٨٧ - ٥١٥ هـ) يحرم نزار بن الخليفة المستنصر بالله حقه في الخلافة ليضع مكانه اخاه المستعلي بالله (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ) كي يكون طوع بنانه.

٦ - كذلك تولية الخلافة الفاطمية بعد وفاة العزيز بالله ٣٨٦ هـ تسعة خلفاء فاطميين كان بينهم وقت اعتلاء العرش ثلاثة اطفال وستة مراهبين، فافلت منهم زمام الامور.

٧- رفض المصريين للمذهب الشيعي والعمل الجاد من قبل العلماء والفقهاء وابناء العامة في مصر على نخر الدولة الفاطمية فكريا.

العوامل الخارجية:

١- برز هذه الاسباب الخارجية هما الخطر الصليبي، وتدخّل القوة الخارجية في شؤون مصر والمتمثلة بقوة الأتراك الغزو بشخص نور الدين محمود في شؤون مصر .

٢- الحملات المتتابة التي قام بها حكام السلاجقة لاقتلاع جذور الدولة الفاطمية ففي سنة ٤٣٦ هـ قام بغراخان السلجوقي بحملة ضد الطائفة الاسماعيلية وحقق النجاح في حملته، كذلك في سنة ٥٠٠ هـ قتل السلطان محمد ملكشاة السلجوقي من دعاة الاسماعيلية في اصبهان مقتله عظيمة، الامر الذي ادى بوزراء الخلافة الفاطمية على مراسلة الصليبيين وحثهم على التدخل.

٣ - مقاومة المغاربة للفاطميين بقيادة العلماء والفقهاء والمحدثين ابان نقل ملكهم وزعامتهم الى مصر.

٤- ظهور القائد المغربي المعز بن باديس الصنهاجي الذي اعلن انفصاله السياسي والعسكري والعقدي عن الدولة الفاطمية في مصر ودعا للعباسيين.

٥- صراع الفاطميين مع القرامطة في الشام ساعد في اضعاف الفاطميين.

٦- في سنة ٥٦٤ هـ نصب الخليفة العاضد لدين الله صلاح الدين الايوبي في الوزارة لمجابهة الخطر الصليبي، ولقبه بالملك الناصر وخلع عليه خلة الوزارة ويعتبر تولي صلاح الدين الوزارة الفاطمية ايداننا بنهاية النفوذ الفاطمي هنالك ، ففي بادئ الامر لم يستطيع صلاح الدين الايوبي عند توليه الوزارة من قطع الخطبة للفاطميين واعادتها للعباسيين لخوفه من وثوب اهل مصر عليه بالرغم من ان الخليفة العباسي المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦ هـ/ كان قد ارسل الى نور الدين محمود يعتب عليه في تاخر اقامة الدعوة لهم الامر الذي جعل نور الدين يكتب لصلاح الدين الايوبي ويلزمه الزاما لا محال فيه باقامة الدعوة للعباسيين، فقام:

أ- بالقبض على اكثر الامراء الفاطميين.

ب- وفي سنة ٥٦٦ هـ بدا باقامة المدارس السنوية السلفية بادنا بمدرسة للشافعية والمالكية وهدف من ذلك

ان يثبت الارضية الفكرية التي سيقوم عليها هذا التغيير.

ت- كما قام في السنة ذاتها بعزل قضاة مصر من الشيعة وتعيين بدل عنهم قضاة من المذهب الشافعي.

ث- وفي سنة ٦٦ هـ قام بقطع الخطبة للخليفة للعاضد لدين الله الفاطمي ودعا للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٥٦٦ . ٥٧٥ هـ).

والخليفة الفاطمي مريض في مرضه لا يعلم بما يدور في خلافته وبموت الخليفة العاضد لدين الله انتهت خلافة الفاطميين التي دامت في مصر أكثر من قرنين من الزمان مضت القرن الأول قوية عزيزة ذات حضارة ضربت جذورها في اعماق المجتمع وقضت القرن الثاني ضعيفة الجانب .